الدين والدنيا ورثت لفاخرهم البيع ببلاغة الخطباء فنطقت ألسنة جماهير الشعب بمحامد شهداء دمشق . ومنذ الآن ستتجدد كلّ سنة حفلة عيدهم في الكنيسة المارونيّة التي تمدُّهم كباكورة ابنائها الذين نالوا هـذا الامتياز الفائق . اعاد الله على سائر الطائفة هذه الاعياد بمزيد الفرح واحظاها بتثبيت غيرهم من ابرارها الصالحين

الحكمة المصرية في عهد الفراعنة

عن مقالة لحضرة الاب الكسيس مالون اليسوعي ببعض تصرّف

انّ الآثار الكتابيّة التي وُجدت في وادي النيل لم توقفنا فقط على تاريخ قدماء المصريين وفنونهم العجيبة وادیانهم بل افادتنا ايضاً عن آدابهم وحكمتهم الراقية

كلام مجمل عن حكم المصريين وشيوعها

ومن الحكماء الذين كان الاثريون وقفوا على كتاباتهم بعضُ وزراء الفراعنة وكهنة مصر وغيرهم كالحكماء فتاح حوتيب وخطي وامِنِمْحات وأبي الذين لهم اقوال حكميّة وامثال وادبيّات تدلُّ على حُسن نظرهم واتّقاد ذهنهم إلّا انّ افكارهم لا تتجاوز افكار حكماء الشرق المبنيّة على الفطرة الصالحة وأصالة الرأي وسلامة الذوق التي تُرى في اثار سواهم وربّما طابقت اقوالاً وردت في الاسفار المقدّسة دون أن يُمكن الحكم بانها منقولة عنها او إثبات ايّ هو الناقل عن الآخر

ومن المعلوم ان المعاملات بين مصر وفلسطين لقرب تخومهما كانت متواترة فليس من العجب ان تكون حِكَم احد القطرين نفذت في القطر الآخر فوقع التشابه بينهما . بل ليس من المستبعد ان يكون المصريون وقفوا على بعض كتابات بني اسرائيل كما انّ بني اسرائيل اطّلعوا على بعض تآليف المصريين . وقد جاء في سفر الاعمال ٧ : ٢٢) عن لسان القديس استفانس « انّ موسى النبيّ تأدّب بحكمة المصريين كلها » فلو ثبت إذن ان كتبة الاسفار الالهيّة استعاروا بعض الحكم من المصريين لا يكون ذلك نقصاً في عليهم كما انّهم استعاروا عن حكماء زمانهم القريبين منهم امثالاً وحكماً اثبتوها مع التصريح باسماء قائليها . فتجد خصوصاً في امثال سليمان منقولات مثل هذه . ففي الفصل ٢٢ : ١٧ يقول « أميل أذنك واسمع كلام الحكماء » وفي الفصل

٢٣ : ١٢ يقول: «وجه قلبك التأديب واذنيك لاقوال العلم». وفي الفصل ٢٤ : ٢٣ — ٣٤ يُعلن انَّ الحكم التالية «هي ايضاً للحكماء». ويزيد تصريحاً في الفصلين الاخيرين ٣٠ و٣١ فيذكر الحكيمين اللذين تُنسب اليهما الحكم وهما آجور بن ياقة ولَموئيل الملك»

حكمة أَمن إم اوبة

تلك كانت آراء المستشرقين عن توافق الافكار بين المصريين وحكماء بني اسرائيل الى السنة ١٩٢٤ وفيها نشر العلّامة الانكليزي الشهير السر وَلِيس بودج (Sir Wallis Budge) اثراً مصوناً في المتحف البريطاني في لندن عنوانهُ «تعليم امن ام اوبة» (Amen-em-Opé)

فمن هو امن ام اوبة؟ ما هو اصلهُ؟ وما هي رتبتهُ؟ ومتى ازهر في مصر؟

فالجواب على هذه الاسئلة نستفيدها خصوصاً من اثرهِ المنشور حديثاً امن ام اوبة كان ابن كانَخت وتا أوسريت. ومعنى اسمهِ «آمون تيبة» وكان اليونان يدوّنون هذا الاسم على صورة «اميتوفيس». واصل المذكور من مدينة اخميم المدعوّة عند اليونان پانوپليس (Panoplis) وكان من اعيان اهل مصر ويذكر في اثرهِ عن نفسهِ انهُ «كاتب غلّات مصر» و«مراقب غلّة الشعير» و«مسجّل الاطيان الزراعيّة». وكان من حاشية الفرعون وذا املاك واسعة. اما زمانهُ فيُستدلُّ عليهِ من لغتهِ التي هي اللغة المصريّة المستحدثة انهُ كان في زمن طبقة الفراعنة المتوسّطة اعني بين القرن التاسع او العاشر قبل المسيح

أثر أَمن إم اوبة

الاثر الذي كلامنا عنهُ قطعة من البُردي او البابير طولها ثلثة امتار و٦٧ سنتيمترًا في عرض ٢٥ س. وهو في ٢٧ حقلًا مبانيها ١١ ٥ سطرًا كتابيًّا بالقلم المعروف بالكهنوتي (hiératique). وبين اسطر هذه الكتابة ما هو قصير جدًّا لا يحتوي إلَّا الفاظًا قليلة وقد نشر السر بودج صورتهُ مع ترجمتهِ الى الانكليزيّة

وهذا الاثر الجليل يُقسم الى ٣٠ فصلًا صدَّرهُ صاحبهُ بمقدّمة طويلة ذكر فيهِ الغاية من كتابته وحسن مضامينهِ مع تعريف شخصهِ والقابهِ ورُتبهِ. ولكل فصل عنوان بالحبر الاحمر يتراوح بين سطرين وثلثة اسطر

فلما ظهر هذا الاثر مطبوعاً حتى تهافت الى درسه عدد عديد من العلماء لاسيما في المانية. والحق يقال انهُ مع قصره جدير باعتبار عُدّ من الآثار القديمة. وقد شاع سابقاً في مدارس مصر حتى انهم جعلوهُ كدستور لتعليم الاحداث. وقد يُرى في احدى صحائف مصر المصونة في متحف طورينو تلميذٌ ينقل عنهُ كلّ يوم اربعاً او خمساً من حكمه

اما انشاء هذه الحكم فعلى مثال الشرقيين الموجزة الكثيرة المعنى في قليل من الالفاظ. وهي كالابيات الرجزيّة ذات قسمَيْن متحاذيَيْن متلازمَين

فحوى تعاليم أَمِن إم اوپة

مدار تعاليم أَمِن إم اوپة على واجبات المرء في المجتمع البشري وليست غاية مؤلفها ان يدوّن تلك الوصايا الغريزيّة الاولى المطبوعة في قلب الانسان والمرشدة لهُ في اعماله ولا ان يقبّح تلك الآثام التي يأنف منها كلّ رجل عاقل ويُعاقبها العدل البشري كما تراها مدوّنة في وصايا الله العشر. وانّما قصد من وضعها ما هو أعرق وادقّ في الضمير فتراهُ يتتبع ويوبّخ الاعمال القبيحة التي لا تستطيع عين الانسان ان مراقبتها كالوسائط المعوّجة التي يتوسّل بها البعض لتوسيع املاكهم وتنمية ثروتهم. وربّما دافع عن الضعفاء في الهيئة الاجتماعيّة لكثرة ما يُلحَق بهم من الظلم من قِبَل ذوي القوّة. يطلب صيانة حقوق الشيوخ والارامل واليائسين ويقضي على كلّ مَن يُسيء استعمال القوّة الجابرة لادراك غايته. ويشير على المرء بالالتجاء الى الصبر في المحن والتجارب وبالاعتدال في طلب الشرف والغنى. فمن اقوالهِ الحكميّة ما تعريبهُ:

انّ الفقر في يد الله
لأفضل من المال في المخازن
يُفضّل الحبّ (البحث) مع فرح القلب
على الغنى مع الاكدار

ويلوح من حكم أَمِن إم اوپة انهُ كان اصيل الرأي وانّ المناصب الشرفيّة التي نالها لم تؤثّر في صوابِ احكامه. فهو حاصل على معرفة تامّة لاصول العدل والنظام الادبي. ولا تراهُ في كلامهِ كالمنتقد المتدوّل بل هو بالاحرى كالمشير والصديق فهو

ينطق باسم الضمير ويفتخر الشريعة الالهية المبجّلة في النفس البشرية

ومما تخصّص به في اوصافه مقابلتهُ بين الانسان «الحرك القلق الناري» والانسان «الهادئ المحتشم الضابط لنفسه الصامت» فيفضّل هذا على ذاك وقد لقّب نفسهُ في كتابته «بالصامت الصادق»

ويؤخذ من حكم أمِن إم اوبة انهُ كان رجلًا دَيّناً فتراهُ لا يجعل اساساً لآدابه الشرائعَ البشرية بل يبنيها على الله الذي هو العلّة الاولى لكل عدلٍ وهو يعتبر الله حقّ اعتباره ويفضّل في تعريف اسمه(٢٦مرّة) لفظة پنوت (p-noute) دون اضافة كما اتخذها الاقباط بعد ذلك . فهذا الاسم المجرّد هو في عُرْفه اسم الاله الاسمى في مصر كرَعْ او آمون رَعْ وفيه وجهٌ نحو التوحيد ومع هذا لم يزل حكيمنا المصريّ مُشركاً يكرّم كل آلهة مصر ويعرّف كل واحدٍ منهم بخواصه المميّزة لهُ فيعتبر «خنوم رع» كالسيد الذي يصوّر المخلوقات في قالبه وعلى دولاب الخزّاف . ويذكر الاله توت ككاتب الآلهة يمثلهُ على هيئة الطائر ابيبس(Ibis) والقرد الكلبيّ الرأس(Cynocéphale) . وكذلك يكرم «رَعْ» في صورة الشمس المتولية على دَوْر النهار والاله القمر حارس الليل . واذا ذكرهم يسوّل انهُ ذكرهم تعاليم مفيدة يرشق بها كسهام نفوسَ مواطنيه المصريين . فاذا ذكر مثلًا الاله توت يقول عنهُ «انهُ جالسٌ عند ميزانه ويراقب الطيار . فإصبع الكاتب هو منقار الطائر ابيبس فاياك ان تحوّلهُ عن خطّته المستقيمة» اي الويل لمن يزوّر الكتابات ويخادع بالموازين . ويحضّ الناس على اكرام الآلهة والثقة بقدرتهم «اذا طلعت الشمس قدّم صلاتك للاله اتون (رع) وقل لهُ : هَبْني السلام والصحة فهو يعطيك حاجتك من المعاش فتنجو من كل خوف» . ولا يريد امِن إم اوبة ان يحقد الانسان على من اخَرّهُ ويطلب منهُ الانتقام «لانك تجهل احكام الله ولا تعلم أتحيا الى الغد فاسترح بين ذراعي الله وصمتُك يغلبهُ»

فغاية ما يقال ان أمِن إم اوبة كان حكيماً بحصر المعنى وانّ حكمتهُ تفوق على امثاله سواء كان بمعانيها اللطيفة ام بآدابها السامية

حكمة أمِن إم اوبة وحكمة سليمان

انّ مَن يُعمل النظر في الاثر الذي صنّفهُ الحكيم المصري أمِن إم اوبة ويتمعّن

في معانيهِ ودقائقهِ لا يلبث ان يجد عدّة حكم تُشعر بنفس الافكار والمعاني التي وردت في امثال سليمان الحكيم المعدودة بين اسفار الكتاب المقدّس

وليست الموافقة بين الحكمتين معنويّة عمومية فقط كما تتوافق افكار بعض الشعوب مع بعض ولكن ترى التعابير بينها متشابهة ولولا اختلاف اللغات لقلتَ انها هي منقولة عنها بحروفها . وهذا يلوح خصوصاً في الفصلين الثاني والعشرين والثالث والعشرين من سفر الامثال لسليمان الحكيم . فدونك مثالاً من هذه المعارضة بين السفرين

امثال سليمان	حكمة أمن إم اوبة
ف ٢٢ : ١٧-١٨ « أمِلْ أُذُنك واسمع كلام الحكماء وجّه قلبك الى علمي فانهُ يلذّ اذا حفظتهُ في باطنك وينبض ايضاً على شفتيك	ف ١ : ١-٣ «أمِلْ اذنَيْك واسمع كلامي وجّه قلبك الى فهمي . فحسن ان تحفظهُ في قلبك . . . (٤) فيكون مقرّماً لسانك»
ف ٢٢ : ٢٠ «ها اني كتبتُ لك احكاماً جليلة من المشورة والعلم»	ف ٣٠ : ١ «تأمّل في هذه الحكم فانها تُبهج وترشد وهي دليل يقوم مقام كل كتاب»
ف ٢٢ : ٢١ «لأعلمك حقيقة اقوال الحق لتردّ جواب الحقّ للذين ارسلوك»	(المقدّمة ع٣) «ليعلم المرء ان يعطي جواباً لمن كلّمهُ ويردّ الخبر لمن ارسلهُ»
ف ٢٢ : ٢٢ « لا تسلب الفقير لانه فقير ولا تسحق البائس»	ف ٢ : ١ « احذر من ان تسلب الفقير ولا تظلم البائس»
ف ٢٢ : ٢٤ «لا تُصاحب الرجُل الغضوب ولا تسابر الانسان الحَنِق»	ف ٩ : ١ «لا تشارك المتلهّب (غضباً) ولا تقترب منهُ لمحادثته»
ف ٢٢ : ٢٨ «لا تُزِح الحدود التي وَضَعها آباؤك»	ف ٦ : ١ « لا تزح الحاجز عن حدود الحقول (٢) احذر من ان تختلس حدود الحقول»
ف ٢٢ : ٢٩ «الانسان الذي يجدّ في عمله يقف امام الملوك»	ف ٣٠ : ٤ «الكاتب الحاذق في عمله يكون في حاشية الملك»
ف ٢٣ : ١-٣ «اذا جلستَ تأكل مع ذي سلطة فتأمّل اشدّ التأمّل فيما هو امامك وضَع سكّيناً لحنجرتك ان كنت ذا شره لا تشتهِ اطايبهُ فانهُ طعام غرور»	ف ٢٣ : ١-٣ «لا تأكل خبزاً بازاء الامير باسطاً فمك امامهُ . . انظر الصحيفة التي تدّامك واتخذها كفايتك»
ف ٢٣ : ٤-٥ «لا تُطمح لغناك . . . أتُطمح عينيك الى ما لا يكون انّ الغنى قد صنع لنفسهِ جناحين وطار كالنسر الى السماء»	ف ٧ : ٢-٤ و ٨ « لا تجهد لطلب الغنى اذ يكفيك ما لديك من المال وان حصلتَ على غنى بالسرقة يتوارى عنك ذلك الغنى فلا تجدهُ اسرع في بيتك . . اتخذ لهُ اجنحة كالطيور وطار في السماء»

امثال سليمان	حكمة أمن إم اوبة
ف ٢٣ : ٦-٨ « لا تأكل خبز شرير العين ولا تشتهِ اطايبهُ . فانهُ كما توى في نفسهِ كذلك يكون . يقول لك كل واشرب وقلبهُ ليس معك لقمتك التي أكلتها تتقيأها وتضيع كلماتك العذبة »	ف ١١ : ١-٣ « لا تشتهِ مال الرَّجل الحقير ولا تطمع في خبزه . لان خبزات الرجل الحقير شجا في الحلق وما تأكله من خبزهِ تتقيأهُ وتضيع نعمتك الخاصة »
ف ٢٣ : ١٠-١١ « لا تزح الحدود القديمة ولا تدخل حقول الايتام فانَّ وليَّهم مقتدر »	ف ٦ : ٢و١١ « لا تطمع بذارع من حقل الغير ولا تغتصب حدود الارملة (ع ١١) ان شئت السلام لنفسك فكن خائفاً من سيد الخلائق كلها »
ف ٢٣ : ٩ « لا تتكلَّم في سمع الجاهل فانهُ يستهين بما في اقوالك من التعقُّل »	ف ٢١ : ٦ « لا تكشف للجميع بما في باطنك فانك تزيل بذلك شرفك »

ويوجد امثال أخرى متشابهة في غير الفصلين المذكورين كقول أمن إم اوبة مثلاً (ف ٦ : ١٤—١٧) : « انَّ مكيالاً واحداً يعطيكهُ الله افضل من الف مكيال تنالها بالحيلة . . الفقر في يد الله افضل من الغنى في الاهراء » فيشبههُ قول سفر الامثال (١٥ : ١٦و١٧ : ١) : « القليل مع مخافة الربِّ خيرٌ من كنز عظيم مع الاضطراب . . لقمة يابسة ومعها طمأنينة خير من بيت مملوٍ ذبائح ومعها خصام » . وكقول حكيم مصر (ف ١٨ : ١) : « لا تضَّجع مطمئناً على الغد فانك عند طلوع فجرهِ لا تعلم امر الغد » . فكأنهُ ترجمة قول حكيم اسرائيل (١٨ : ١) : « لا تفتخر بيوم الغد لانك لا تعلم ماذا يلد ذلك اليوم »

فهذه الامثال وبعض اخرى تشبهها تدلُّ دلالة ظاهرة على ان بين نصوص حكيميْ مصر واسرائيل مشابهة تكاد تكون نقلاً من احدى اللغتين الى الاخرى . فتساءل العلماء عن ايهما نقل عن الآخر

ايُّ الحكيمين من أمن إم أوبة او سليمان اخذ عن الآخر

لحلِّ هذا المشكل يجب قبل كلِّ تحديدُ زمان الحكيمين . فمن المعلوم ان سليمان ملك اسرائيل عاش بين القرنين الحادي عشر والعاشر قبل المسيح فانَّ مولدهُ كان سنة ١٠٣٢ ووفاتهُ سنة ٩٧٥ ق م . وكان أمن إم اوبة في زمانهِ لانَّ مخطوطتهُ

المصريّة المكتشفة هي ايضاً من ذلك العهد ترقى الى السلالة الحادية والعشرين او الثانية والعشرين وقد اثبت العلماء الامر من معاينة البرديّ الذي خُطَّت عليه حكمة أمِن إم اوپة ومن لغة تلك الحكمة وادلّة اخرى راهنة

أفيكون أمِن إم اوپة اطّلع على امثال سليمان في العبرانيّة او في ترجمتها الى اللغة المصريّة ؟ هذا الامر وان كان من الامور الممكنة إلّا انّهُ بعيد لان المصريين كانوا ملازمين لآدابهم الوطنيّة لا يطمحون الى غيرها واوّل ما عرفوا الاسفار المقدّسة اتّما وقفوا عليها في ترجمتها اليونانيّة المعروفة بالسبعينيّة في القرن الثالث قبل المسيح

وكذلك مقالة أمِن إم اوپة تلوح في تركيبها وتنظيمها كمجموع مستقلّ تُعرب عن افكار المصريين وآدابهم الجنسيّة ولا يستشفّ من ورائها ما يدلُّ على منقولات اجنبيّة

ولا يُقَلْ انّ ما يرويه الكاتب المصريّ عن الله وعنايته ومجازاته للابرار وعقابه للاشرار قد استعارهُ من تعاليم اليهود لان هذه الحقائق قد وردت في تآليف مصريّة سبقت زمانهُ فلم يحتَجْ الى كتب العبرانيين للوقوف عليها

فان كان الحكيم المصري أمِن إم أوپة لم ينقل حكمهُ عن سفر امثال سليمان أفيرجّح انّ صاحب الامثال المقدّسة هو الذي نقل عن حكم الكاتب المصريّ؟ افيكون سليمان مطّلعاً على كتابات المصريين ؟

الجواب على ذلك انّ العلماء الكاثوليك يصدّقون على انّ توارد الافكار بين امثال سليمان أمِن إم اوپة يظهر خصوصاً في الفصول الاخيرة من امثال سليمان . وهذه الفصول ليست هي لسليمان بل أُضيفت اليها في القرن السابع او الثامن قبل المسيح . ويؤيدون قولهم بما ورد في هذه الفصول من الاشارات الى الحكماء واسماء بعضهم الذين رُويت اقوالهم كما سبق فليس من المستبعد انّ بعض أدباء الاسرائيليين وقف على حكم أمِن إم اوپة فنقلها الى لغته العبرانية ثمّ أدرجت كغيرها مع امثال سليمان بعد تصديق السلطة الدينيّة عليها بمراقبة الوحي الالهيّ

وما يقرّب الامر الى الذهن انّ اليهود كانوا يهاجرون كثيراً الى مصر ويعاملون المصريين فمن المرجّح انّ احدهم اطّلع على حكم أمِن إم اوپة مع شيوعها في المدارس فنقل شيئاً منها . وهذا كما قلنا لا يمسّ شرف الاسفار المقدّسة ووحي اصحابها

اذ انَّ الوحي لا يمنع الموحى اليهِ ان يستعين بمعلومات غيرهِ على شرط ان الله في نقلهِ يُحيد بهِ عن كل وهم وضلال ارسيس بالآداب الصالحة

فاذا تقرَّر الامر تبيَّن لنا ان كتبة الاسرار الالهية لم يكتبوا جزافاً وانهم استعانوا في اسفارهم بما ارشدهم الى الحقّ فكتبوا عن رويَّة تحت مراقبة الروح القدس الذي كان يوحي اليهم ما يطابق الحقيقة وينفي عنهم كل ضلال

يومية السيد يوسف سمعان السمعاني

لمَّا جاء الى لبنان قاصداً رسولياً اعتقد المجمع اللبناني للطايفة المارونية سنة ١٧٣٦م

نشرها حضرة الاب لويس بليبل الراهب البلدي اللبناني (تابع)

سياحة السيد السمعاني في لبنان (حزيران تموز ١٧٢٦)

يوم الجمعة (٢٩ حزيران ١٧٣٦) توجَّه القاصد الى قنوبين ومعه الاب توما اللبودي ويوسف قراعلي المدبّر الاول ومبارك عبيد مدير ثاني والقس ميخائيل اسكندر اب عام سابق وجملة رهبان كهنة وشمامسة . ومعهُ المطارنة سمعان عواد وعبدالله قراعلي وجبرايل عواد واغناطيوس شرابيه ومخائيل الخازن ومن المشايخ شروان الخازن ابن موسى . والشيخ كنعان بن ظاهر من بيت الزر . وكان جاء قبل يومين ومعه خاله الشيخ صالح الخازن وهذا كان رجع الى داره وبقي الشيخ كنعان الظاهر مع القاصد طول الرحلة . ورافقهم جمع من اهالي البلاد

بعد شروق الشمس وصلوا الى عجلتون استقبلهم المطران طوبيا الخازن مع جملة كهنة ومشايخ اولاد يوفل واولاد بو ناصيف ومشوا معهُ والناس مسلحين والعراضة متواصلة والروائح والبخور وماء الزهر وماء الورد . تغدّا المونسنيور عند الشيخ كنعان الخازن اخي المطران طوبيا . بعد الغدا ساعتين توجهوا الى ريفون بالعراضة لاقاه المطران اسطفان الدويهي ورهبان الدير . ومن ريفون رافقه المطران المذكور والمشايخ نوفل ابن سرحان وصقر ابن عبد الملك واخوه حديقه والشيخ سرحان واخوه طالب